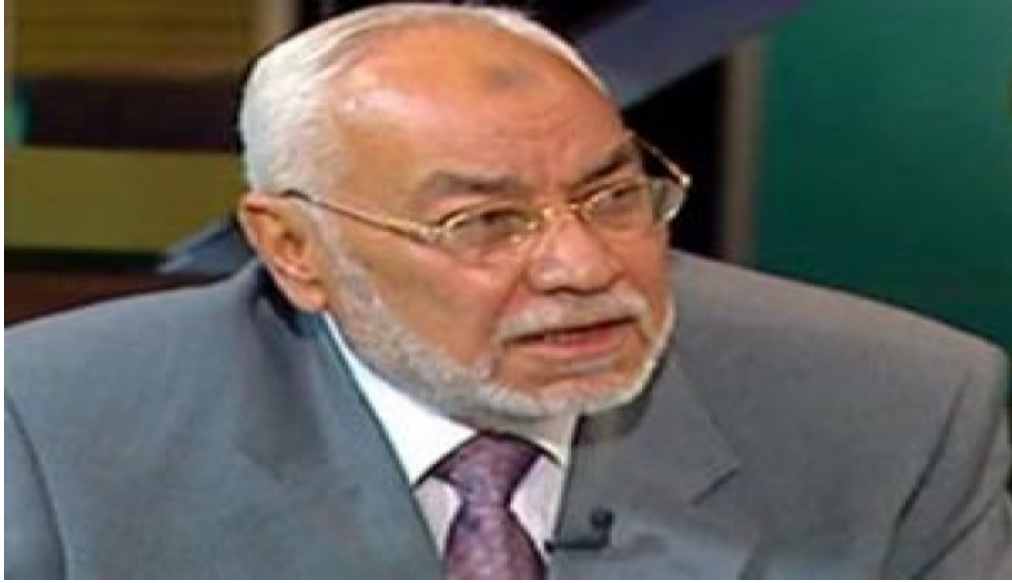


رسالة المرشد العام للإخوان المسلمين : إلى أحرار الرأي خلف أسوار الاستبداد



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه[] وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديمٌ وممتدٌ، وإن وضوح الحق وقوة حجته من أهم الأسباب التي تدفع خصومه لمنع دعائه من الإعلان عنه والتحرك به؛ خوفاً من انجذاب القلوب إليه وتعلق النفوس به، ولهذا يلجؤون إلى سلاح العزل والفصل بين الدعاة وبين جماهير الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، سواء عن طريق الحبس والاعتقال، أو عن طريق القتل والاذياع، أو عن طريق التشويه والتشويش والاحتياط، ولا يزال مكترهم مستمراً متكرراً (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُقَتِّلُوكَ أَوْ يُجْرِّبُوكَ وَيَمَكِّتُونَّ وَيَمَكِّتُوكَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِبِينَ) (الأنفال:30).

ولكن ثقة الدعاة بربهم، وإيمانهم الكامل بدعوتهم، ويقينهم بسمو مبادئهم، وإخلاصهم لأوطانهم وبني جلدتهم، وصفاء علاقتهم بالمخلصين من أمتهم، هي عُذَّتْهم في مواجهة الشدائد ومغالبة المصاعب والعوائق، وهم يوقنون أنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وأن هذا الصراع محتومٌ النهاية معلومٌ العاقبة (كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (المجادلة:21)

أيها المجاهدون خلف أسوار الاستبداد والقهر والظلم:

إن الاعتداء على حرياتكم، والانتقاص من حقوقكم، ومصادرة أرزاقكم، وتغييركم عن أهلكم وأحبائكم، إنما هو محاولة لمنعكم من الإسهام في إنقاذ أمتكم، **فلقد أراد الله أن تستبقظوا وغيركم بَعْظَ في نومه، وأن تؤمنوا وسواكم بهيم في شجّه، وأن تأملوا وقرن دونكم قد تغشته سحابة اليأس، وأن تتجمعوا وغيركم قد تشققت عصاه واختلف أمره، وأن يلتف الناس حولكم، وتنتهي الثقة إليكم، ويحف الأمل بكم، حين فقد الناس أملاًهم وثقتهم، ووجدوا فيكم المنقذ من الفساد، وأروا في دعوتكم طوق النجاة من الدل والانكسار، فمنحوكم ثقتهم، ووضعوا فيكم أملاًهم**

و شاء الله أن تمر بكم وبالأمّة عواصفٌ من الظلم، مزقت من غيركم من الأحزاب والهيئات ما شاء الله لها أن تمرق، ولكنها تمر بكم أنتم، فتقوي ولا تضعف، وتثبت ولا تُزعزع، وتريدكم إيماناً بنصر الله، وثقةً برعايته؛ لأنكم بالحق تنطقون، ولدعوة الله تعملون، فأنتم لذلك على عينه تصنعون (وَأُضِرَّ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ جِيئَ تَقْوَمٌ) (الطور:48).

وقد أراد الله أن يظهر أمرٌ دعوتكم، فلم تقف عند حدود مصر، بل جاوزتها إلى عشرات الأقطار والبلدان، وانفتحت لها قلوب مئات الملايين من المسلمين والأحرار في هذا العالم؛ لما تحمل من شموٍ ونبلٍ وأخلاقٍ كريمة، ولما تشتمل عليه من مبادئ العدل والحرية والإنصاف والمساواة والإنسانية وحب الأوطان، والتفاني في خدمة الناس، ابتغاء وجه الله بلا منٍّ ولا أذعٍ[]

ثم كان موقفكم الرائع والمشرف في مواجهة العدوان الصهيوني الفاجر على أهل غزة، فتقدمتم لإغاثتهم حين نكص غيركم على عقبه، وواصلتم الليل بالنهار في إعانة المظلومين المحاصرين، في جهاد لا يعرف الكلل أو الملل، قدّرته لكم جماهير الأمة وقواها الحية وكلُّ أحرار العالم، حتى نصر الله إخوانكم في غزة وأبطل كيد المجرمين، ف (لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:139).

ولم يكن ذلك كله ليمر على قوى الشر والبيغي في الخارج وقوى الفساد والاستبداد في الداخل؛ من غير اجتهادٍ في تعويق مسيرتكم، ودأبٍ في تشويه دعوتكم، ومن ثم لجؤوا إلى هذه الحملة الظالمة المضلّة، التي اشترك في تنفيذها جهاز أمن النظام مع تابعيه من المنسويين إلى الصحافة والإعلام، في مسعى واضحٍ لتحقيق

أهداف صهيويأمريكية غريبة من جهة، وأهداف سياسية ضيقة من جهة أخرى[]

أما الأهداف الصهيونية الأمريكية الغربية، فتتمثل في أمرين أساسيين:

أولهما: تصفية القضية الفلسطينية: من خلال إحكام الحصار على رموز العزة في غزة الصامدة، ومنع الأمة من نجدتهم أو تخفيف معاناتهم حتى يستسلموا

للمشروع الصهيوني، وهذا ما لن يقبل به الإخوان المسلمون، ولن تقبله الأمة على الإطلاق[]

أليس من المضحك المبكي أن جمع التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني وتقديمها من خلال لجان الإغاثة الإنسانية العربية والعالمية ومن خلال الهلال الأحمر المصري صار عند حكومة مصر سبباً للاتهام والتجريم، بدلاً من أن يكون سبباً للافتخار والتكريم؟!

أليس من المبكي أن تسمح الحكومة المصرية بمرور المدمرات الصهيونية عبر قناة السويس، وفي ذات الوقت تغلق معبر رفح في وجه أهل غزة المحاصرين؟
أليس عجباً ألا يتحرك أحد من الحكام العرب بجدية لرفع الحصار الظالم، وحين يتحرك بعض الأحرار من الأوربيين لكسره، يتم تعويقهم ومماطلتهم، فلا يدخلون إلا بعد معاناة وإرهاق؟!

فهل يجبنا أحد؛ لحساب من تقوم الحكومة المصرية بهذا الدور، ولمصلحة من تعاقب الذين رفعوا رأس مصر عالياً ووقفوا إلى جانب المضطهدين من إخوانهم؟
لقد صار واضحاً أن الحكومة المصرية بما اخترعته مما يسمى بقضية التنظيم الدولي إنما تريد منع الإخوان من التصدي للمخطط الغربي الصهيوني لابتلاع فلسطين وتصفية قضيتها؟ وتريد منع غيرهم من أن يخذو حذوهم في التصدي للمشروع الصهيوني؟.

اطمنئوا أيها الأحرار خلف الأسوار:

إن الإخوان المسلمين ومعهم كل الأحرار في الأمة وفي العالم مستمسكون بمشروعهم الحر الرافض للمشروع الغربي الصهيوني، ولن يقبلوا بهذا الغرس الشيطاني في فلسطين المباركة، ولن يتوقفوا عن دعم صمود المقاومة والمجاهدين في فلسطين، ولن يتوقف سيل الإغاثة للشعب المظلوم في غزة وفي عموم فلسطين، حتى تقوم دولة فلسطين الحرة على كامل تراب فلسطين بإذن الله (وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (يوسف:21).

الهدف الغربي الثاني: هو تمرير المشروع القيمي الغربي القائم على التفلت من الأخلاق والدين، ونشر الإباحية والشذوذ، ومحو هوية الأمة الحضارية والثقافية، وتمرير مقررات مؤتمرات السكان الهادمة للأسرة والمفسدة للأمة، وهم يدركون أن الإخوان ومعهم كل مسلم غيور كريم يقفون حجر عثرة أمام هذا المشروع الساقط، ولهذا يعملون على عزل الإخوان عن ساحة التأثير في وعي الأمة، ويعملون على تشويه أهدافهم والتشويش على مقاصدهم[]

ونحن نؤكد لكم أيها الشرفاء أن الإخوان لن يسمحوا بالعبث بأخلاق الأمة وهويتها وخصوصيتها الحضارية، وأنهم مستمرون في مشروعهم الإسلامي الراقى الذي يحظى بتأييد أغلبية الأمة، ولن يتنازلوا عن شيء من دينهم ومبادئهم بحال من الأحوال، وهم على يقين من توفيق الله لهم، ومن تجاوب الأمة معهم[]
وخير للبريين أن يعيدوا النظر في مواقفهم، ويعيدوا بناء مواقف عادلة تجاه الأمة، وألا يقفوا في مواجهة دعوة تحمل الخير والسلام والأمن للبشرية جمعاء، وأن يحسنوا مد جسور الحوار الصحيح مع الأمة؛ بدلاً من الاعتماد على الضغط على الأنظمة المعزولة عن الشعوب[]

موقفنا من النظام:

وأما النظام الحاكم الذي ارتضى أن يخضع للضغوط الصهيونية الأمريكية، والذي يرى في انتشار دعوتكم والتفاف جماهير الأمة حول رايتكم تهديداً لمشروعه القائم على التبعية والاستبداد والفساد، فإننا نؤكد على الحقائق التالية:

- إن الإخوان يدركون واجبه نحو أمتهم، ولن يتخلوا عن مشروعهم الإصلاحى الذي تجاوبت معه الأمة، والقائم على التعبير السلمى البعيد عن العنف المادى أو المعنوى، والداعى إلى مشاركة كافة أبناء الأمة وطوائفها دون استثناء أو إقصاء، والمستند إلى مبادئ الحرية والعدالة والمساواة[]
- إن الإخوان المسلمين لم يكونوا يوماً - ولن يكونوا بإذن الله - منافسين لأحدٍ على مناصب وكراسى ومتاع زائل، وإنهم - كما عهدتهم أمتهم- لا يبتغون سوى خدمة أمتهم، والعمل على رفعتها ورتقيها والنهوض بها؛ لتستعيد مكانتها وموقعها على المستوى الإقليمى والدولى، وإنهم لن يذخروا في سبيل ذلك جهداً ولا مالاً، ولن يترددوا في تقديم كافة التضحيات من أجل مصر العظيمة[]
- إن الإخوان المسلمين لن يتغبروا ولن يتخلوا عن منهجهم السلمى كأنه ما كانت الاستفزازات التي يتعرضون لها، فوحدة الأمة وأمنها القومى والاجتماعى وعدم إنكشافها أمام الصهاينة المتربصين هو خيال الإخوان، مهما كان الثمن الذى يدفعونه من دمائهم وأقواتهم وحرياتهم.
- إن الإخوان يتوجهون بمشروعهم الإصلاحى للأمة وللنخب الحرة فيها للتعاون في إنقاذ سفينة الوطن من الفساد الذى طال كافة المؤسسات، وللوقوف في وجه الاستبداد الذى أهدر كرامة الأمة وقوؤص عناصر القوة فيها، والذي يسعى لتعطيل كل شيء نافع في هذا الوطن العزيز، بدءاً من العمل الأهلى الخبرى التطوعى، وحتى إغاثة المنكوبين من إخواننا في فلسطين[]
- إن الإخوان المسلمين سيبقون على الدوام مستعدين للتعاون مع كل الشرفاء، وجاهزين للحوار حتى مع من ظلمهم، لكل ما فيه مصلحة هذا الوطن الغالى، الذى لا يستحق ما يجرى له من تقزيم وإفساد[] ونرى أن على العقلاء في الحزب الوطنى والحكومة - وهم أكثر- أن يكون لهم دورٌ في وقف هذا الاندفاع إلى السقوط والهاوية الذى يُجرُّ إليه الوطنُ جرأً[] .. وسنظل نمد بالخير للجميع أيدينا، ونرفع بالدعاء إلى الله أكفنا؛ أن يحفظ بلادنا، وأن يهدي إلى الخير حكامنا، وأن يهيه لنا من أمرنا رشداً[]

والله أكبر والله الحمد[]